تاريخ الفلسفة
توماس هوبز 30
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا، لننتقل إلى توماس هوبز .وكما تلاحظون، أريد أن أقدم هوبز بالحديث عن دوافعه .وهذا أمر مهم .بالنسبة للعديد من الفلاسفة، ولكني أعتقد أنه أكثر أهمية بالنسبة لهوبز

،لقد خصصتُ كل وقتي المخصص للبحث والقراءة هذا الفصل الدراسي لقراءة كتابات بيكون وهوبز بالإضافة إلى مصادر ثانوية عنهما .وكلما تعمقتُ في دراسة أدبيات هوبز، ازداد إدراكي أن دوافعه لا تُحدد .أفكاره فحسب، بل تُحدد أيضاً أسلوبه في عرضها .جدير بالذكر أنه وُلد عام ١٥٨٨

ولعلّ منكم من يعرف التاريخ الإنجليزي يعلم أن ذلك اليوم هو يوم الأسطول الإسباني .في الواقع، يذكر في .أحد المواضع أنه وُلد قبل أوانه لأن والدته كانت خائفة للغاية عندما رأت الأسطول، وهي بدايةٌ عجيبةٌ حقًا وبما أنه عاش حتى أوائل القرن السابع عشر، فقد عاصر الحرب الأهلية الإنجليزية في أربعينيات القرن السابع .عشر

،في خضم تلك الاضطرابات السياسية، ظلّ متعاطفًا مع الملكية، لكنه عارض الحق الإلهي للملوك، الذي كان ،بطبيعة الحال، الأساس الذي يُستند إليه لتبرير السلطة المطلقة للملك .ولذا، فبدون هذا الأساس للسلطة عليه أن يُصارع السؤال :ما هو الأساس للسلطة السياسية إن لم يكن هذا الأساس؟ علاوة على ذلك، فقد ،عايش الصراعات، الحرب مع إسبانيا، والحرب الأهلية الإنجليزية .وقد اقتنع بأن البشر، بطبيعتهم، ليسوا .عند ولادتهم، مُهيئين للعيش في المجتمع

،بطريقة أو بأخرى، علينا إيجاد أساس لإرساء القانون والنظام والسلام في ظلّ وضع طبيعي، حيث هذا الوضع كما يقول، هو حرب الكل ضد الكل .إنّ الوضع الطبيعي للإنسان يجعل الحياة بائسة وقصيرة ووحشية .لديه .نظرة متشائمة للطبيعة البشرية، ونظرة متشائمة للوضع الإنساني

،لذا، فهو لا يحتاج فقط إلى أساس للسلطة السياسية، بل يحتاج أيضًا إلى أساس يُبنى عليه النظام الاجتماعي وقدر من الانسجام، وبالتأكيد الحفاظ على الذات .أضف إلى ذلك الصراعات الدينية، تلك الصراعات التي كانت وراء كل من الحرب مع إسبانيا والصراع مع النظام الملكي في الحرب الأهلية .كان هوبز متعاطفًا مع ما .يُسمى أحيانًا بالكنيسة الجامعة، أو مع التقليد التسامحي في الكنيسة الأنجليكانية آنذاك

وفي تلك الكنيسة الجامعة، كانت هناك محاولة مستمرة لتجنب الصراع الديني، وتجنب السلطة الكنسية التي ،قد تكون مصدرًا لاضطهاد الأقليات .كان يسعى لتجنب الطائفية .والآن، تذكر أن ذلك الفراغ في السلطة والفراغ المعرفي الذي خلفه انهيار التوليفة القروسطية والإصلاح البروتستانتي، بدا وكأنه يقود تحديدًا إلى .صراعات طائفية، إلى نوع من الفردية غير المتسامحة مع الآخرين

وكان هوبز حريصًا للغاية على تجنب ذلك .ولذلك، ففي هذا التقليد الكنسي الواسع، كانت نظرته إلى علاقات الكنيسة بالدولة إيراستية في جوهرها .أي أنه، باستثناء الحد الأدنى من المبادئ الأساسية لإيمان مسيحي واسع النطاق يؤكد ألوهية المسيح وعمله الفدائي، وباستثناء هذه الأساسيات، كان يكتفي بترك الأمر .للسلطات لتحديد ما يجب على الكنيسة تأكيده

لذا، نشأت فكرة الكنيسة الرسمية للدولة، حيث تتولى السلطة الحكومية تحديد التفاصيل، بدلاً من تركها .للأفراد والنزاعات الطائفية التي لا تُفضي إلا إلى زعزعة السلام، وإحداث الفوضى، ونشر الفوضى، وما إلى ذلك

وانطلاقاً من هذه الخلفية، من الصراع السياسي والديني والعنف، ومن هذا الموقف الإيراستي تجاه العلاقة بين الكنيسة والدولة، انطلق توماس هوبز في عمله الفلسفي بمعزل تام عن الفلسفة التي اشتهر بها .فقد كان .هو نفسه شخصية بارزة في عصر النهضة، مهتماً جداً بأفلاطون، وقد قام ببعض الشروح والترجمات لأعماله

كان جزءًا من عصر النهضة الإنجليزية .عمل لفترة سكرتيرًا لفرانسيس بيكون، وكان يُقدّر بلا شك منهج بيكون .التجريبي الاستقرائي في العلوم .لكنه لم يكن راضيًا تمامًا عن ذلك

لذا، فإن الدافع والمنهج كلاهما ضروريان لفهم ما يفعله .وقد اعتبر أساليب بيكون الاستقرائية تبسيطية .في جوهر الأمر، كل ما يفعله بيكون هو تعريف بعض الثوابت، كما سيُطلق عليها لاحقًا ، وهي عبارة عن قواعد .منتظمة يمكننا الاستفادة منها في تطبيقات المعرفة العلمية

لكن هذا لا يُقدّم فهمًا نظريًا شاملًا يُمكن أن يُشكّل أساسًا لأي شيء؟ أي لفهم الإنسان وسلوكه والنظام السياسي .لذا، فهو يسعى بطريقة أو بأخرى إلى الانتقال من العلوم التجريبية إلى تطوير أخلاقيات وفلسفة .سياسية .وكيف يُمكنه فعل ذلك؟ حسنًا، يجد ضالته في المنهج العلمي الذي يُنسب إلى غاليليو

.كنتُ سأقول إنه هو من طوّرها، لكنني لستُ متأكدًا من ذلك .على الأقل، يُنسب الفضل في ذلك إلى غاليليو .إنها طريقة إعادة البناء، كما تُسمى

أسلوب إعادة البناء .بمعنى آخر، إذا قمنا بتشريح وتحليل العمليات الطبيعية والأجسام المادية والأجسام .البشرية، فهذا لا يكفي .ما نحتاج إليه هو إعادة بناء نتائجنا وفق ترتيب منطقي وعقلاني

حتى نتمكن، انطلاقاً من التعميمات الواسعة للعلوم التجريبية، من المضي قدماً استنتاجياً للوصول إلى مزيد .من النتائج .لذا، فهو يدعو أساساً إلى مقدمات تجريبية، أي تعميمات تجريبية كمقدمات

تُبنى المناهج على مقدمات تجريبية، ثم تُستنتج استنتاجات أخرى .وبذلك، يتخذ المخطط العام الناتج شكلاً منطقياً لنظام استنتاجي، كما هو الحال في الرياضيات والهندسة، على سبيل المثال .ومن هذا المنطلق، تأثر .هوبز بديكارت

لأن ديكارت، كما ذكرنا، وسنرى المزيد لاحقًا، أراد ممارسة الفلسفة باستخدام المنهج الرياضي .لذا فإن شكوكه الأولية ليست سوى حيلة منهجية، مكّنته من تحديد كل ما يمكن أن يكون موضع شك، حتى من ،حيث المبدأ، واستبعاده .وبذلك يستطيع تحديد ما هو بديهي لا يرقى إليه الشك، وما هو أمرٌ لا جدال فيه .وما هو أمرٌ بديهي لا لبس فيه

أراد ديكارت، كما يُقال، أن يبدأ بالمسلمات، على غرار إقليدس ، ثم ينتقل استنتاجياً إلى تطوير منظومته .أما .هوبز، فهو ليس عقلانياً يؤمن بالمعرفة القبلية البديهية، بل هو تجريبي

لذا لا يمكنه البدء بالمسلمات؛ بل عليه أن يبدأ بالتعميمات الاستقرائية .لكن المنهج الاستنتاجي لديكارت هو .ما أثار إعجابه .وهكذا قام بدمجه في هذا المنهج الاسترجاعي الذي وجده على ما يبدو عند غاليليو

إذن، لديك هذا النوع من المنهجية .والآن، أضف إلى ذلك افتراضاً منهجياً آخر .افتراض سأضعه هنا لأنه .ينطبق على المنهجية بأكملها

افتراضٌ من افتراضات المنهج الطبيعي .أي أننا سننطلق من افتراض أن كل شيء يمكن تفسيره من خلال .العمليات السببية الطبيعية .الافتراض هو أن كل شيء قابل للتفسير من خلال العمليات السببية

ولهذا السبب تحديدًا توجد وحدة منهجية بين جميع . السبب والنتيجة ، السبب والنتيجة ، السبب والنتيجة .العلوم .فالمناهج التي طُبقت في البداية على الفيزياء وعلم الفلك ستُطبق على علم النفس والسياسة

أترى ؟ بحيث يكون هناك اتساق منهجي على امتداد العمل .والآن، لكي ترى مدى جديته في هذا الأمر، ألقِ .نظرة على المختارات .نعم، المختارات الجديدة

.الصفحة 87 .الصفحة 87 .حيث تلاحظ أن عنوان الفصل يتناول عدة مواضيع معرفية

حسنًا، هذا هو النطاق الكامل للمعرفة .وانظر إلى هذا المخطط الرائع .حيث أن الموضوع الشامل في أقصى .اليسار، وهو العلم، هو معرفة النتائج، والتي تسمى الفلسفة

.كما ذكرنا بالأمس، أو بالأحرى في المرة السابقة ، كان العلم والفلسفة مترادفين تقريبًا حتى عام 1900 تقريبًا .فالعلم يعني نوعًا من المعرفة النظرية، ببساطة .أي معرفة النتائج

.عن ماذا؟ السبب، والنتيجة، والعواقب .حسناً .لكنه بعد ذلك يقسم كل تلك المعرفة إلى جزأين

إنّ ما يُعرف بالفلسفة الطبيعية، أو ما يُسمى بالنتائج المترتبة على ظواهر الأجسام الطبيعية، هو ما نسميه العلوم الطبيعية .أما النتائج المترتبة على ظواهر الأجسام السياسية، أو ما يُسمى بالجسم السياسي، فهي ما ،نسميه السياسة أو الفلسفة المدنية .وإذا نظرنا إلى نطاق الفلسفة الطبيعية، وانتقلنا إلى العمود الأيمن فسنجد أنها تتدرج من الفلسفة الأولية، وهي المفهوم الأساسي للوجود، إلى الهندسة، والحساب، وعلم .الفلك، والجغرافيا، أي الرياضيات

ثم ننتقل إلى العلوم الفيزيائية، إلى الميكانيكا وتطبيقاتها في الهندسة المعمارية والملاحة والأرصاد الجوية .ثم إلى علم الفلك، أو ما نسميه علم الفلك، ثم إلى التنجيم، أي تأثير النجوم .وهذا أمر مثير للاهتمام من وجهة .نظرنا

.لكن علم البصريات، والموسيقى، نعم، فيزياء الموسيقى .والأخلاق، نعم، لها علاقة بالعواطف الإنسانية .بعبارة أخرى، يرى أسبابًا نفسية للسلوكيات والرغبات الأخلاقية

حسنًا .الشعر، والبلاغة، والمنطق، وعلم الحق والباطل .نعم، هذه هي نتائج الكلام، الأشياء التي نفعلها .بالكلام

أوه، نحن لا نكتفي بالإرضاء فحسب ، كما كان يُرضي رجل عصر النهضة سيدته بالشعر .إذا كنتَ مُلِمًّا بأدب .عصر النهضة، فسترى ذلك .ليس الإرضاء فحسب، بل الإقناع أيضًا، وهذه هي وظيفة السبب والنتيجة

.نعم، سنتحدث عن المنطق عندما نتطرق إليه بعد قليل .إنه عملية سبب ونتيجة، ويتحكم بها الدماغ

والأخلاق، هي نتيجة لبعض العمليات السببية النفسية .إذن، الأمر برمته يتعلق بالعلاقة بين السبب .والنتيجة .وعندما ننظر إلى القسم الثاني، حيث نتعامل مع الهيئات السياسية، نجد هنا نتائج تأسيس الدول

لاحظ أن مصطلح "الكومنولث "هو المصطلح الذي استخدمه أوليفر كرومويل لوصف شكل الكيان .السياسي الذي أسسه .الكومنولث الكروميلي .الكومنولث يعني الصالح العام

إذن، لا تتعلق الفلسفة المدنية، أو الفلسفة السياسية، بالفرد ، بل بالصالح العام .ومن ثمّ، تترتب على ذلك آثارٌ على الواجبات والحقوق، وبالتالي على التشريعات، وما إلى ذلك .لذا، يكمن التمييز ببساطة بين الكيانات الفردية، المادية منها، والكيانات السياسية.

،لكن في كل الأحوال، يسود منطق السبب والنتيجة، وهو منطق طبيعي منهجي .وهذا يثير تساؤلاً هاماً بالطبع، حول ما إذا كان ليس فقط طبيعياً منهجياً، بل طبيعياً فلسفياً أيضاً .هل هو، من الناحية الميتافيزيقية، مادي؟ بما أن كل ما سيبحثه، في الواقع، هو المادة والقوى التي تُحدث تغييرات في الأجسام المادية.

.المادة والحركة، النظرة الميكانيكية .هذا هو العلم .لكن هل هو، إذن، مادي؟ حسنًا، هذا سؤال وجيه

سؤال وجيه، هل هو حقاً من أنصار الحتمية؟ أم أنه يبحث فقط في العمليات السببية؟ نعم سيدي .أميل إلى الاعتقاد بأنه مادي .أجل.

حسناً، يبدو أن هناك ما يشير إلى أنه بينما يقول إن الإيمان بالله أمر طبيعي، لأننا مضطرون لطرح سؤال علة جميع العلل الأخرى، أي وجود الله كعلة أولى، فإن العقل، من جهة أخرى، لا يُجيب عن طبيعة الله .فبمبدأ ،السببية، لا يمكننا مناقشة طبيعة الله إلا بوجود هذه العلة الأولى القوية .ويبدو أنه يُلمّح إلى أنه يعتبر الله بمعنى ما، كائناً مادياً.

،وبالطبع، يعود هذا التقليد، أليس كذلك، إلى الرواقيين؟ فكرة وجود كيان مادي متطور يسري في كل شيء ويؤثر في كل شيء، وما شابه ذلك .وفي هذه الحالة، يبدو توماس هوبز أقرب إلى المادي الإلهي، المادي المسيحي .وكذلك في نظرته إلى النفس البشرية.

حسنًا، كان هناك شيء من هذا القبيل عند ترتليان، كما تتذكر، الذي استعان بالفلسفة الرواقية في محاولته مقاومة الثنائية الغنوصية السائدة آنذاك .وينطبق الأمر نفسه على توماس هوبز، حيث تصادف مثل هذا الأمر أحيانًا .ولكن في الوقت نفسه، يستمر تأثير مسيحيته في الظهور جليًا في فكره.

إذا نظرت إلى الصفحة 90، لاحظ ما يقوله .في العمود الثاني من الصفحة 90، في منتصفها تقريبًا .يدفع الفضول، أو حب معرفة الأسباب، الإنسان من التفكير في النتيجة إلى البحث عن السبب، وإلى معرفة سبب ذلك السبب، حتى يضطر في النهاية إلى الوصول إلى هذه الفكرة، وهي أن هناك سببًا ليس له سبب سابق، بل هو أزلي، وهو ما يسميه الناس الله.

لذا، يستحيل إجراء أي بحث معمق في الأسباب الطبيعية دون الميل إلى الاعتقاد بوجود إله واحد أزلي .وفي أسفل الصفحة، من خلال الأشياء المرئية في العالم ونظامها البديع، قد يتصور المرء أن هناك سببًا لها، وهو ما يسميه الناس الله .الأشياء المرئية في الخليقة .

تذكر العبارة التي استخدمها بولس في رسالته إلى أهل روما، الإصحاح الأول .ثم في الإصحاح 91، في نهاية تلك الفقرة الأولى، يقول" :إن الخوف من الأشياء غير المرئية، والأسباب غير المرئية كالله، هذا الخوف من الأشياء غير المرئية، تذكر أن هذا موضوعٌ ساد فكر لوكريتيوس وإبيقور، وماديتهما .هذا الخوف من الأشياء غير المرئية هو البذرة الطبيعية للدين ."وهذه العبارة، "بذرة الدين"، باللاتينية semen religionis، هي نفسها التي استخدمها جون كالفن في الفصول الأولى من كتابه "مبادئ الدين المسيحي "لشرح انتشار الإيمان البشري بالله.

.إن فينا بذرة من الدين، نابعة من إحساس غير محدد بوجود إله .هناك إحساسٌ بالألوهية، وهو بذرة الدين .والآن يتضح ما يفعله هوبز، إذ يشرح هذا الاعتقاد شرحًا وافيًا

في الواقع، نشأ بعد وفاة والديه؛ فقد تربى على يد رجل دين أنجليكاني كالفيني .لذا، من المؤكد أنه كان على دراية بمنهج كالفن في التفكير .ويبدو أنه يقول إن هذا البحث السببي يقود إلى فكرة غامضة عن سبب أول، أو إحساس ما بالألوهية، وهو بدوره سبب نشأة الدين، الذي تُفصّل فيه الأديان المختلفة مفهوم الله بشكل أكثر .اكتمالاً

إذن، يتجسد مفهوم عام غير محدد لله في الأديان التي ينشأ عنها ذلك الإحساس العالمي بوجود إله من نوع ما .ولذلك، في بداية الفصل التالي المعنون "في الدين"، يقول" :بما أنه لا توجد علامات ولا ثمار للدين إلا في الإنسان، فلا مجال للشك في أن بذرة الدين موجودة في الإنسان وحده، وتتمثل في صفة مميزة أو درجة بارزة منها لا توجد في الكائنات الحية ."هذا النوع من التساؤل والفضول يقوده إلى التفكير في الحالة الطبيعية .للبشر، والتي من شأنها أن تُفضي إلى ذلك

ثم ينتقل للحديث عن الحالة الإنسانية .هذا هو نمط التحفيز، والمنهج الذي يتبعه هوبز في كتاباته .هل .لديكم أي أسئلة؟ تفضلوا

أجد تلك الخلفية رائعة، رائعة للغاية .أجل، أعتقد ذلك بشدة .في الواقع، هناك كاتب واحد يعتبرها الدافع .الرئيسي، الدافع الرئيسي

بل إن البعض ذهب إلى حدّ القول بأنه هو من ألّف كتاب "ليفياثان "، العمل الرئيسي في الفكر السياسي .وقد كتبه في منفاه خلال عهد كروميل، في محاولة منه للتصالح مع كروميل وإنقاذ نفسه من براثن آل . ستيوارت

نعم سيدي؟ ها هو ذا، يحاول أن يلعب على الحبلين .أجل، أجل .من بيكون، يستقي المنهج الاستقرائي لفهم .النظام السببي، ما أسماه بيكون بالأشكال بمعناه الخاص

. تؤثر الأنماط، بطبيعة الحال، على العلاقات .وهو يستقي من ديكارت وجاليليو النظام الاستنتاجي المثالي .ويضيف إلى ذلك منهجه الطبيعي، أي تعميمه بأن كل شيء قابل للتفسير بهذه المصطلحات

وانطلق .هذا صحيح، هذه المكونات الثلاثة .حسنًا، كيف يعمل هذا في الواقع ؟ عليك أن تبدأ ، أولًا وقبل .كل شيء ، من منظور نظريته المعرفية

،ويمكنك تتبع ذلك بسهولة تامة في المختارات .فالطريقة التي يشرح بها لنا عملية نشأة الفكر البشري وتطوره .بدءًا من الإحساس، واضحة .وبناءً على ما ذكرته عن المنهج، فمن البديهي أنه سيبدأ من هناك

أولاً، هو تجريبي .ولكن إذا كان مهتماً بآليات السبب والنتيجة، فإن أول وعي لدينا، والذي يمكننا البدء في الحديث عنه أسباب ذلك هي أحاسيسنا الجسدية .وتنتج الأحاسيس الجسدية عن شيء مادي في العالم .الخارجي

، لذا فهو يرى جميع أحاسيسنا كآثارٍ في الذات البشرية لعملياتٍ فيزيائية في العالم الخارجي .أي أنها مُحددة .وأؤكد على كلمة "مُحددة "لأنه سيكون اسميًا .ويتضح تأثير أوكام جليًا في فكر هوبز

حسناً؟ لكل شيء خصائص معينة تُحدث تغييرات في حواسنا وجهازنا العصبي ودماغنا، وهذا المحفز يُنتج استجابات انعكاسية مما يُسميه القلب .أتعرف كيف ينبض قلبك مع المحفز المناسب؟ الاستجابات التي يُنتجها القلب في الفكر أو الفعل الظاهر أو كليهما .لذا، لديه تفسير سببي بحت، حيث أن أحاسيسنا، أو .صورنا التي يُسميها أوهاماً، هي حالات ذهنية ذات خصائص حسية

وتتضمن هذه التصورات إدراكًا لكل من الصفات الأولية والثانوية .ويصبح هذا التمييز جوهريًا من هذه النقطة .فصاعدًا في المنهج التجريبي .الصفات الأولية هي الصفات التي تمتلكها الأشياء والأجسام

في ذلك الوقت، في العلم الميكانيكي، الذي كان يُعرف آنذاك بالعلم النيوتني، ما هي الخصائص الجوهرية ،للأجسام الفيزيائية؟ حسنًا، ما هي طبيعة المادة؟ المادة لها خصائص مكانية فقط :الحجم، والشكل .والكثافة، والوزن، وخصائص شغل الفراغ .وبالتالي، فإن هذه هي الصفات الأساسية

لكن تلك الصفات الأساسية، الصفات التي تمتلكها الأجسام، لديها القدرة على إحداث تأثيرات إضافية في .الوعي، بحيث لا نرى مجرد أشكال، بل أشكالاً ملونة .لا نرى مجرد سطح ، بل نشعر بسطح خشن أو أملس .لا نرى مجرد جسم يتحرك من مكان إلى آخر، بل يصدر صوتاً في وعينا أيضاً

،إذن، الصفات الثانوية هي الصفات التي تعتمد على أنواع حواسنا الخمسة .اللون، يتعلق بالبصر .الصوت .يتعلق بالسمع

.الملمس، وهو ما يتعلق باللمس .التذوق والشم .الحواس الخمس

والآن، يقصد أنه عندما نتحدث عن قميص ملون، مثلاً قميصي الأزرق، فإننا نتخيله أزرق، لكن القميص ليس .أزرق .بل إن القميص هو ما يجعلك ترى اللون الأزرق .يبدو لك أزرق، لكنه ليس أزرق

حسنًا؟ هذا الحديث يدور حول ما يُعرف بذاتية الصفات الثانوية، وموضوعية الصفات الأولية .وهذا ما سيُمكّن بيركلي، عندما نصل إليها، من أن تسأل :هل تُصدر الشجرة التي تسقط في الغابة عندما لا يكون .هناك أحدٌ يسمعها، أي صوت؟ لأن الصوت، إن كان صفة ثانوية، فهو ذاتي

هل هناك ضوضاء هل هو مجرد ضجيج عندما لا يسمعه أحد؟ لا أحد تُسجّل عليه الموجات الصوتية في الوعي .إذن، الإحساس هو بداية كل شيء .الآن، بعد زوال السبب، تتوقف عن النظر إلى قميصي، لكنك ما .زلت تحتفظ بصورة ذهنية له

هذا ببساطة نتاج عمليات التحلل، والتغيرات التي تطرأ على الحواس والدماغ .وهو ما يسميه الخيال .لاحظ .أن مصطلح الخيال في هذه المرحلة لا يعدو كونه مجرد امتلاك صور ذهنية

امتلاك الصور الذهنية .لا يتبلور مفهوم الخيال كإبداع إلا في العصر الرومانسي، في القرن التاسع عشر .بدأ .هذا المفهوم مع فلاسفة مثل كانط، لكنه لم يتبلور في عصر التنوير

الخيال ببساطة عبارة عن صور متبقية، تتلاشى، وتختلط ببعضها، مثل الصورة التي لديّ لزرافة جنية بأجنحة ،فراشة، والتي تختلط مع صور أخرى متلاشية .إذن، الخيال فاعل في حالة اليقظة، عندما نتذكر شيئًا ما .فتخطر الصورة على بالنا

أو أثناء النوم، عندما نحلم بشيء واضح للغاية .كل هذا عبارة عن صور حسية تتلاشى .ثم ينتقل من ذلك إلى .ما يسميه العقل

الاستدلال .ما هو الاستدلال؟ حسنًا، على مستوى الوعي، الاستدلال ببساطة هو عملية تتبع فيها فكرةٌ فكرةً أخرى .إذا قلتُ :٢ +٢ ... =حسنًا، فإن هذه العملية تنتهي بالقول :٤ .٢ +٢ =٤ .ولكن، كما ترى، فإن هذه العملية العقلية الواعية ناتجة عن نشاط الدماغ.

،يقوم الدماغ بطريقة أو بأخرى بدمج ما يجب دمجه وفصل ما يجب فصله .لذا، وبفضل العمليات السببية ينتج عن المحفز السببي رقم 2، متبوعًا بمحفز سببي إضافي رقم 2، محفز سببي للفكرة رقم 4 .إذن، هذا الاستدلال هو عملية تحددها أسباب الدماغ بالكامل .حسنًا؟ أسباب الدماغ.

ليس لدينا أي وسيلة لابتكار الأفكار لأن الوعي نتاج ثانوي لعمليات الدماغ .لذا، لا توجد أفكار فطرية في الوعي .ولا توجد معرفة مسبقة مستقلة عن عمليات السبب والنتيجة التي تُنتج الإحساس.

وهكذا ترسخ مذهبه التجريبي الخالص .ولكن ماذا عن اللغة؟ ماذا عن اللغة؟ هنا يبرز المذهب الاسمي . بوضوح .لأنه يقول صراحةً إن الكلمات ليست سوى علامات محددة ترمز إلى مجموعات من أشياء محددة

لذا، في كتابه "أصول الفلسفة"، وليس في "ليفياثان"، يقول إن عالمية اسم واحد، اسم واحد ينطبق على فئة كاملة من الأشياء، هي السبب في اعتقاد الناس أن الأشياء نفسها عالمية .لكن من الواضح أنه لا يوجد شيء عالمي سوى أسماء تُسمى أسماءً غير محددة، لأننا لا نُقيدها بل نتركها للمستمع ليُطبقها.

لكن كلمة "عالمي "ليست سوى اسم محدد يُطلق على مجموعة كاملة دون تمييز .يُطلق على مجموعة كاملة دون تمييز .وهو واضح جدًا في هذا الشأن.

يقول إنه لا وجود لأشياء تُسمى أسماء مجردة .لذا فهو يرفض النزعة المفاهيمية .فنحن لا نُسمّي الأفكار المجردة.

،ما لدينا هو مجرد أفكار عامة .فالكلمات تُشير إلى مجموعات كاملة من الأشياء بشكل عام بحكم تشابهها .ولكن دون الرجوع إلى أي مفهوم كوني مُجرد في الذهن

.وبالتأكيد دون الرجوع إلى أي مفهوم كلي حقيقي .لذا فهو اسمي بشكل صريح .حسناً

.هل هذا منطقي؟ لاحظ مدى التزامه بمنهجه .ابدأ بالافتراض المنهجي :تفسيرات السبب والنتيجة لكل شيء

ابدأ بالأحاسيس، فهي تُسبب ما هي عليه .العمليات الدماغية، والعمليات العصبية، تُسبب كل ما يترتب على ذلك .واستخدام اللغة والإشارات ليس إلا جزءًا من آليات الاستجابة.

في آليات الاستجابة للمثيرات، تُنتج تجربة العالم استجابة .استجابات لفظية .والاستجابات المعقدة التي يمتلكها البشر تتضمن اللغة.

مستقل عن التجربة الحسية .أجل .إذا كان كل شيء عبارة عن علاقة سبب ونتيجة من خلال عمليات فيزيائية، فلا يمكن أن تنشأ أفكار بشكل مستقل عن العمليات السببية.

.توضيح لـ ...أجل .أجل .أجل

.لا، لا أظن أن هناك سحراً في استخدام مثال اللون الأزرق بدلاً من الأصفر أو الأحمر أو الأسود أو الأبيض أجل.

أجل .لا أعتقد أنهم كانوا على دراية بمشكلة التصبغ .مع ذلك، قد يكون هناك دلالة في حقيقة أن المثال .الرئيسي المستخدم عند الحديث عن الصفات الأولية والثانوية هو اللون

أي بمعنى آخر، حاسة البصر .فمن الأسهل بكثير، عند الحديث عن البصر وإدراك الألوان، القول بأن اللون أمرٌ شخصي، مع الأخذ في الاعتبار فيزياء رؤية الألوان .قد يكون الأمر أكثر صعوبةً بعض الشيء مع حاسة .التذوق أو اللمس

.أجل .أجل .هذا شيء مختلف

حسنًا يا ديفيد .كيف تصف الأمر أكثر ...حسنًا، كما ترى، فإنّ "بذور الدين "هي النتيجة، فحقيقة أنّ الأديان .تنشأ من نوع من البذور هي نتيجة الشعور بالألوهية، أو فكرة ما عن السبب الأول

لكن هذا الشعور بالألوهية هو في حد ذاته نتيجة للبحث السببي الذي يدفعنا إلى التساؤل باستمرار :ما هو سبب هذا السبب؟ وندفعه إلى الوراء تمامًا .أليس كذلك؟ إذن، ما يقوله هو أن هذا النوع من التفكير متأصل جدًا في البشر، بل هو متأصل فيهم لدرجة أننا ندفعه إلى الوراء تمامًا، ونتوصل إلى فكرة الله، وهذا هو سبب الشعور بالألوهية، سبب الدين .الآن، لماذا يكون التفكير السببي طبيعيًا جدًا للبشر ؟ حسنًا، أظن أن السبب ببساطة هو أننا نختبر العمليات السببية منذ البداية .أعني أن أصغر الرضع سرعان ما يبدأون في إدراك أن .بعض الأشياء التي يفعلونها تُنتج ردود فعل

نعم سيدي؟ أتذكر عندما كان حفيدنا في عمر ثلاثة أشهر تقريبًا ، أتذكر أنني كنت مستلقيًا على الأرض بجانبه، وأقترب منه، فنظر إليّ، وأظهر ردة فعل، كما تعلم، علاقة السبب والنتيجة .إنهم يدركون ذلك منذ .البداية .وهكذا نتعلم هذا النوع من العلاقة بين السبب والنتيجة

إنها متأصلة في طريقة إدراكنا للعالم من حولنا .لذا سيقدم تفسيراً تجريبياً بحتاً .لا تحتاج إلى تصنيف كانطي .للسبب والنتيجة لفهم ذلك

حسنًا، هذا مجرد أساس .الآن ننتقل إلى ما يريد الوصول إليه .كما ترى، بالنظر إلى الأمور التي تحفزه، فهو .يريد الخوض في الحديث عن الحياة السياسية، وعن الأخلاق والسياسة

لكنه ينتقل إلى ذلك بالحديث عن الإنسان، مُطرحًا مفهوم الوعي، لأن كل ما يتعلق بالإحساس والخيال والاستدلال واستخدام اللغة، يفترض وجود الوعي .ومهما قيل عن الإنسان في أي تفسير مادي للطبيعة .البشرية أو غيره، فإن الإنسان يمتلك الوعي .ما هو سبب الوعي؟ هذا هو السؤال

.ويجادل بأن الوعي ليس إلا نتاجًا ثانويًا، ظاهرةً ثانوية .أي أنه مظهرٌ ناتجٌ عن الوجود الجسدي، مُضافٌ إليه ،نعم، الوعي ليس إلا نتاجًا ثانويًا لعمليات الدماغ، تمامًا كما أن الأحاسيس هي نتاجٌ ثانويٌ لعمليات الدماغ .والتفكير هو نتاجٌ ثانويٌ لعمليات الدماغ

إذن، الوعي برمته هو نتاج ثانوي لعمليات الدماغ .فالتغيرات الفيزيائية تُنتج الوعي، وأحيانًا بشكل مباشر، كما .هو الحال مع الأحاسيس

أحيانًا بشكل غير مباشر، كما في حالة العمليات السببية، أي التغيرات الفيزيائية، التي تُحدث آثارًا فيزيائية لا ،إرادية، فنتنفس تلقائيًا، وتحدث ردود فعل جسدية تُنتجها أعصابنا وأطرافنا، وندركها لاحقًا .أترى ؟ إذن .أحيانًا يُنتج السبب الأصلي حالات وعي مباشرة، وأحيانًا أخرى يُنتجها بشكل غير مباشر

ومن بين حالات الوعي الناتجة عن ذلك الرغبات والنفور .الرغبات والنفور .ربما تُثير أفكار توماس هوبز .النفور في ذهنك

ربما يكون الأمر متعلقًا بالانجذاب .أترى ؟ لكن الفكرة هي أن التجارب لا تُسجّل ببساطة محتوىً معرفيًا .بل .إن تأثيرها علينا فسيولوجيًا يُنتج رد فعل عاطفي

هو يرى الدماغ مركز الوعي والإحساس والفكر، والقلب مركز النفور والرغبة، أي العواطف .ومن هذه الرغبات .ننطلق في أفعالنا، فلا يحكم العقل الفعل البشري، بل تحكمه العاطفة والعواطف والرغبات

وهذا يبدو، مرة أخرى، نتيجة طبيعية لطريقة تفكيره .لذا، في الصفحة 85 ، يمكنك أن ترى كيف يسرد أنواعًا . مختلفة من الرغبات .ويمكنك أن ترى أيضًا أنه يمتلك فهمًا دقيقًا لعلم نفس المشاعر

.وهذا يثير تساؤلات حول الحرية والحتمية .حول الحرية والحتمية .وهو يتحدث عن الحرية بمعنيين

أولاً، عندما أتحرر من القيود الخارجية، وأكون حراً في فعل ما أشاء، فهذه هي الحرية .صحيح أن رغباتي هي التي تُحرك أفعالي، لكن هو يقصد بالحرية أنها نابعة من الذات، من إرادة داخلية، نابعة من رغباتي وشهواتي .وعواطفي

.ثمة معنى آخر للحرية يستكشفه قليلاً عندما نتخذ قراراً .اتخاذ قرار .ولكن ما هو اتخاذ القرار ؟ إنه اختيار

حرية الاختيار .ما هي؟ حسنًا، أحيانًا تتضارب رغباتنا .ماذا سأطلب من تلك القائمة؟ ماذا سأشتري من هناك .في أندرسون كومنز؟ أمامك خيار

،وفي هذا التناوب بين الرغبات، تتحرك أولاً في اتجاه، ثم في الاتجاه الآخر، كأنك تتأرجح بين الاثنين .في وعيك .أنت تُفكّر ملياً .حسناً، أريد هذا لأن، ولكني أرغب في هذا أيضاً لأن، ويستمر التفكير

والاختيار ببساطة هو غلبة رغبة على أخرى .في هذا التوازن العاطفي ، تستسلم لرغبة واحدة، والرغبة الأخيرة .هي التي تنتصر، فتقول إنك اخترتها .لذا، فإن الشعور بحرية الاختيار هو مجرد نتيجة ثانوية لغموض رغباتك

.ينشأ الشعور بعدم وجود سبب من الرغبات المتناوبة .لكنك لست حراً بمعنى أن أفعالك وخياراتك بلا سبب .هناك حتمية داخلية تسري في كل شيء

يُعرف هذا أحيانًا بالحتمية المرنة .وبناءً على ذلك، يُصنَّف كشخص أناني نفسيًا .الأناني النفسي هو من يسعى وراء مصلحته الشخصية، وهذا تعميم تجريبي .الأنانية هي وجهة النظر القائلة بأن ...الأنانية تعني السعي وراء .المصلحة الشخصية

في المقام الأول، وبشكل أساسي، فإن الغاية النهائية هي المصلحة الذاتية .الأنانية النفسية مجرد وصف .إنها .حقيقة نفسية، ونحن نؤمن بها

على عكس الأنانية الأخلاقية، التي تقول إنه ينبغي علينا فعل ذلك .إنه أناني نفسي .فهو لا يقول إنه ينبغي علينا السعي وراء المصلحة الذاتية.

.لا .في الواقع، سينكر ذلك لاحقاً .لكنه أناني نفسياً

.إننا نسعى وراء مصالحنا الشخصية .مخاوفنا هي التي تدفعنا .ورغبتنا في الحفاظ على أنفسنا هي التي تدفعنا

.المصلحة الذاتية .ما نرغب فيه نعتبره جيداً، وما نكرهه نعتبره سيئاً

لذا، فبينما قد نتشارك بعض المنافع، كالبقاء، إلا أن لدينا الكثير من المنافع والمضار المختلفة تماماً .ومن هنا، يسود بيننا قدر كبير من النسبية الأخلاقية .لكننا ننجذب باستمرار برغبة جامحة في السلطة التي نحتاجها للبقاء.

.السلطة .أجل .لذا تصبح الحياة صراعاً على السلطة، كما ترى

وفي صراع القوى هذا، ما الذي يمنح القوة ؟ ماذا قال بيكون؟ المعرفة قوة .المعرفة العلمية قوة .إذا عرفتَ وفهمتَ العمليات السببية، فبإمكانك البقاء.

كيف؟ حسنًا، كما ترى، هو يُفرّق بين أمرين .يُفرّق بين الحالة الطبيعية والقانون الطبيعي .الحالة الطبيعية هي حالة صراع، وصراع على السلطة، وحرب ضد كل شيء.

الحياة قاسية، قصيرة، ووحشية .لا يوجد ما يُسمى بالحق الطبيعي سوى الرغبة في البقاء .لا يوجد ما يُسمى بالقانون الطبيعي بالمعنى الذي قصده توما الأكويني، أي القانون القائم على غاية فطرية.

لا، هذا كون آلي .العمليات السببية هي التي تحدد كل شيء .إذن، ما الذي يقصده بالقانون الطبيعي؟ إنه يقصد ما يمليه العقل السليم.

هل سمعتَ بهذا المصطلح؟ ويليام الأكاوي، مُمليات العقل السليم .بعبارة أخرى، التفكير النفعي .صحيح؟ ويمكنك التفكير النفعي.

،يمكنك التفكير السليم إذا فهمت العمليات السببية .ولذا، فإن المعرفة، أو التفكير السليم في هذه الحالة حول عواقب الأفعال البشرية، هي قوة .فما هي القوانين الطبيعية التي يضعها التفكير السليم، انطلاقاً من الحكمة وحرصاً على الحفاظ على الذات؟ أولها، السعي إلى السلام.

حسنًا، تُلقون باللوم على حرب أهلية، أو على الحرب مع إسبانيا، أو على صراع ديني، أو على كونه يعيش في المنفى .هيا، فلنُصالح كروميل .فلنسعَ إلى السلام.

ثانيًا، التزم بالعهود مع الآخرين .عندما تدخل في اتفاق أو عقد، التزم به .ولذلك، يقترح أن ما نحتاجه في أي كيان سياسي هو عهد نلتزم به انطلاقًا من المنطق السليم.

،عهدٌ نُخوّل بموجبه السلطة لحاكمٍ مطلق .كان كروميل حاكمًا مطلقًا كما كان تشارلز .لكننا نُخوّل السلطة بموجب عهدٍ أو عقد، لحاكمٍ مطلق، له سلطةٌ كاملةٌ علينا، إلا إذا حاول إبادتنا.

ثمّ، تتقدّم غريزة البقاء .ولكن بما أن العقد قائم على مبدأ البقاء، فإن السلطة المطلقة تذهب إلى الحاكم، وإلى ما يقوله .لذا، فبدلاً من الحق الإلهي للملوك، كما ترى، لديك أساس تعاقدي، إن شئت، أساس عقد اجتماعي، للسلطة السياسية.

ولهذا الحاكم سلطة في مسائل الدين .أتذكرون أنني قلت إن هوبز كان من أتباع إيراست؟ نعم، قوانين الله ملزمة لنا، إما بحكم العقل السليم، أو الوحي المباشر، أو سلطة ذوي السلطة .وتفسير الحاكم هو الذي يحدد لنا ماهية أوامر الله.

سيحسم التفسير المعتمد للحاكم النزاعات الدينية .وهكذا، توصل إلى النتيجة التي كان يسعى إلى ترسيخها. أجل، سيدي؟ نحن بحاجة إلى سبيل للنجاة وسط الصراع السياسي.

نحن بحاجة إلى طريقة للبقاء على قيد الحياة وسط الصراع الديني .التغلب على الطائفية .التعصب الحزبي.

وهذا ما يقود إليه التفكير السليم، بالنظر إلى العواقب .يا ليتنا نملك عشر دقائق لنناقش هذا الأمر .مثير للاهتمام؟ نعم، مؤثر للغاية.

نظرة متشائمة .رجّح البعض أن السبب هو نشأته على المذهب الكالفيني الذي يُقرّ بالفساد المطلق .أعتقد أن السبب هو نشأته في زمن الصراع.